مراجعة كتاب

مجالس النور في تدبر القرآن الكريم وتفسيره بمنهج عملي وتربوي جديد

تأليف: محمد عيّاش الكبيسي

راجعه وحقّق مسائله وخرّج أحاديثه: وليد الحسيني وإبراهيم الأنصاري ومحمد المصلح

مراجعة: أحمد شكري

أستاذ التفسير وعلوم القرآن الكريم، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر – قطر

Book Review

"Majālis al-Nūr fī Tadabbur al-Qur'ān al-Karīm wa Tafsirih bi Manhaj 'Ilmiyy wa Tarbawiyy Jadīd"

Mohammad Ayyash al-Kubaysi

ISBN 978-9927-139-02-4

Reviewed by Ahmad Khalid Shukri

Professor of Exegeses and Quranic Studies, College of Sharia, Qatar University

ashukri@qu.edu.qa

Cite this article as: Ahmad Khalid Shukri, "Book Review: '*Majālis al-Nūr fī Tadabbur al-Qur'ān al-Karīm wa Tafsirih bi Manhaj 'Ilmiyy wa Tarbawiyy Jadīd*' by Mohammad Ayyash al-Kubaysi", *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*, Volume 38, Issue 2, (2021).

https://doi.org/10.29117/jcsis.2021.0277

© 2021, Ahmad Khalid Shukri, Published in *Journal of College of Sharia and Islamic Studies*. Published by QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited.. The full terms of this licence may be seen at https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/.

حظي هذا الكتاب أن يكون أول إصدارات دار نشر جامعة قطر، في ٢٠١٩م، ١٤٤١هـ، وتم اختياره بين عدد كبير من الكتب المقدّمة لها، نظرًا لسموّ موضوعه المتمثل في كونه مجالس تدبرية وتفسيرية لكلام الله تعالى، ولجودة أسلوبه وحسن عرضه، والتزامه بمنهج علمي وعملي متميز في التدبر والتوجيه التربوي، فأحسنت دار النشر الاختيار، كما أحسن المؤلف في عمله وجهده الطيب المبارك.

وقد حرِصتُ على أن أكون أحد أوائل من يحظى بقراءته والانتفاع مما أودعه مؤلفه الفاضل فيه، وهو صاحب التجربة الطويلة والواسعة في التدريس الجامعي، وعضو هيئة التدريس في كلية الشريعة في جامعة قطر لسنوات، وله عدد من المؤلفات القيمة، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية الكثيرة، والمواقف الدعوية المتميزة، ومما زاد العمل بهاءً وقوةً وأكسبه مزيدًا من الحُسن والجودة، مشاركة عالمينِ جليلينِ في بناء منهجية التأليف والمراجعة النهائية، وهما: الدكتور إبراهيم الأنصاري: عميد كلية الشريعة في جامعة قطر، والدكتور محمد المصلح: العميد المساعد للشؤون الأكاديمية في كلية الشريعة في جامعة قطر، كما حظى بمراجعة دقيقة للأسلوب والمضمون واللغة، قام بها الدكتور وليد الحسيني السامرائي، وبادرت إلى القراءة فيه بنَهم وشغف ورغبة عميقة في الاطلاع على أسلوب جديد في تفسير الآيات الكريمة، وطريقة لطيفة في تقسيم مقاطع الآيات إلى «مجالس» بدلًا من دروس أو فصول، وفي هذا التقسيم تشويق وترغيب.

ورأيت المؤلف الفاضل وضع لنفسه خطةً واضحةً التزم بها في تأليف كتابه، وانطلق فيه من منطلقات علمية مُحددة، ورسم لنفسه عدة أهداف نبيلة مهمة، منها: تقديم طريقة واضحة سلسة في تدبر الآيات الكريمة، بما يُسهل فهمها ويبني شخصية قارئها، وإبراز منهج القرآن في بناء الأمة والمجتمع المسلم، ومعالجة القضايا المعاصرة في ضوء الفهم السديد السليم لما في كتاب الله تعالى من توجيهات وإرشادات قيمة.

ومجالس النور اسم مطابق لمسماه، فكتاب الله تعالى هو النور الهادي إلى صراط مستقيم، ومجالسة هذا الكتاب بالقراءة فيه وتدبره ومذاكرته، واستنباط ما فيه من توجيه وإرشاد وهداية وتربية هو دأب الصالحين من هذه الأمة، من لحظة نزوله إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله تعالى من بعدُ، وسيبقى هذا الكتاب مصدرًا فيّاضاً لكل مُقبل عليه بصدق، يلتمس فيه ما يقربه من مولاه ويصلح شأنه ومَن حوله، ويرتقي بهذه الأمة المختارة إلى منازل الريادة والسيادة والقيادة، ويحمل كل مَن غرف مِن هذا المعين ما تيسر له، وينشره درَرًا ولآلئَ على شكل مجالس أو لقاءات أو أوراق أو مقاطع صوتية أو مرئية، إلى سائر ما

يمكن بثه ونشره من وسائل قديمة أو حديثة.

وقد بيّن المؤلف في مقدمة الكتاب بعض دوافعه لتأليفه، ومنها: الاضطراب الحاصل عند أُناس في فهم الآيات وتنزيلها، خاصة في أيام الفتن والنوازل، ويؤدي ذلك إلى فهم القرآن بطريقة مُعاكسة لطريقة الاستدلال والفهم للآيات، فكانت فكرة هذا الكتاب لترشيد الفهم وتصويب المسيرة، مسترشدًا ومُنطلقًا من عدة ثوابت، تُؤكد أن كلام الله هو المنطلَق لفهم الحياة ومواجهة التحديات، وتذليل العقبات، مع ملاحظة أن الكتاب لا يهدف إلى التوسع في التفاصيل الدقيقة والمسائل الفرعية في التفسير، فالهدف هو معالجة القضايا المعاصرة وتيسير التدبر، وإبراز منهج القرآن في بناء الأمة، واستنباط التوجيهات الإلهية الهادية إلى كل خير من خلال تدبر الآيات الكريمات.

وفي هذا الكتاب جمع بين التفسير الموجز، وطرائق لطيفة في التدبر، وغوص عميق في التوجيهات والدلالات، وحُسن تنسيق للأفكار، مع جمال عرض وقوة تعبير ووضوح لغة، فهو بحق كتاب جدير بالقراءة والمطالعة، والانتفاع مما فيه.

ولما كانت مدارس التفسير متنوعة ومتعددة المناهج، اختار المؤلف في هذا الكتاب ذِكر القول الراجح لديه دون مقارنته بالأقوال الأخرى ودون ذِكرها، تخفيفًا وتيسيرًا على قارئه، كما اختار عدم سرد مراجعه في إعداد مادة الكتاب، وإن كان سرد المراجع في آخر الكتاب يُبين جانبًا من الجهد الكبير المبذول في الانتقاء بينها والرجوع إليها.

وطريقة المؤلف تقسيم الآيات إلى مقاطع يُراعى فيها الوَحدة الموضوعية، وبعد عرض المعنى الإجمالي لها ينتقل إلى بيان دقائق التفسير ولطائفه وفوائده، وهذه الطريقة في التقسيم كما أنها تصلح لمجالس التدبر وحلقات العلم، تصلح كذلك للمجالس العائلية والأصدقاء فيما بينهم، ففي الكتاب مراعاة للجانب التربوي العملي، وجانب التدبر العلمي الهادف.

وتم تقسيم الكتاب إلى ثلاثِ مئةِ مجلس، يضم كلٌّ منها مجموعة من الآيات ذات موضوع واحد، يبدأ المؤلف ببيان المعنى الإجمالي للآيات، ويلفت انتباه القارئ لهذا الكتاب، العمق في المعنى مع الوضوح والسلاسة في العرض والجاذبية في الأسلوب، والاجتهاد في إيفاء الموضوع حقه من البحث، وذكر ما يلزم القارئ من تفاصيل تهُمّه، دون الخوض في الفرعيات العميقة أو الجزئيات الدقيقة، مع وقفات تربوية وإيمانية وتوجيهات دعوية قيمة في كل موضع يجد المؤلف المجال فيه متاحًا لتقديم هذه الفوائد، في قالب

جميل ولغة سهلة وأسلوب شيق.

ومن ذلك -من باب التمثيل من مواضع متفرقة في التفسير الذي استغرق نحو ألفي صفحة - ما ذكره في ترجيح أن الصلاة الوسطى هي الفجر، مستدلًا بثلاثة أدلة، هي أن اليوم الشرعي يبدأ من غروب الشمس، فتكون صلاة الفجر هي الصلاة الوسطى في الترتيب، ولأنها مظنة التفويت أكثر من غيرها، ولقوله تعالى بعدها: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ وهي الصلاة التي يُرغّب فيها بطول القيام.

ومنها ما ذكره في سياق حادثة قتل داود لجالوت، أن الآيات طوت ذكر طالوت، ولكن المعركة استمرت بقيادة جديدة، فلا يرتبط مصير الجيش بفرد ولو كان القائد.

ومنها أن نداء ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ في سورة الأعراف خطاب الإنسانية والفطرة، فإنَّ ما ورد بعد هذا النداء شامل للجانبين الإنساني والفطري.

ومنها التعليق على قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦]، بذكر استشكال بعض المفسرين صدور هذا الخطاب للمؤمنين، ثم بيّن أنه مقام عالٍ لا يفقهه إلا قليل، فمعراج التربية لا يقف عند حد، والهمم العالية تتطلع دائمًا إلى المعالي مهما بلغت من الدرجات.

ومنها التعليق على سورة نوح، بذكر أنَّ من الدعاة من يظن انتهاء واجبه عند الوعظ والتذكير، وهذا التصور يضعهم في أزمة داخلية، وقصور كبير في مقابل سعي أهل الباطل إلى تقديم باطلهم مغلفًا بثوب العلمية والخدمية والنظريات الاقتصادية وغيرها من وسائل جذب الناس والتأثير فيهم.

ومنها تبيين أن التعوذ من شر الحاسد إنما يكون ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]، فالاتهام بالحسد بلا بيّنة ولا عداوة ظاهرة هو من البهتان الذي لا يقل ضرره عن الحسد نفسه.

وهكذا يجد قارئ هذا التفسير نفسه في رحاب تأملات عميقة ونظرات دقيقة، ووقفات جميلة في رحاب الآيات المباركات والتوجيهات الطيبات.

جزى الله تعالى المؤلف والمراجعين خير الجزاء، على هذا الإثراء للمكتبة القرآنية، التي تشهد في هذا العصر نهضة قوية ويقظة مباركة ونموًا ظاهرًا، وإن خالطه شيء من الزيف والجهل من بعض المتطفلين أو المقتحمين لهذا الميدان بقصد الإساءة وتحريف المعاني، فإن توجهاتهم مفضوحة ونواياهم مكشوفة وأعمالهم

باطلة مردودة، ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧]، وبارك الله في جميع الجهود المخلصة الصادقة الهادفة لرفع راية الكتاب المبين، وجزى القائمين على دار نشر جامعة قطر الخير الوافر على حسن الاختيار لباكورة إصداراتها.